العلاقات الهندية –الاسرائيلية اثناء الحرب الباردة وبعدها

م.د. اسحاق يعقوب محمد
جامعة الكوفة – كلية العلوم السياسية

ملخص البحث

وفرت البيئة الدولية التي تغيرت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وهو القطب الثاني بعد الولايات المتحدة وهي القطب الأول في أثناء مدة الحرب الباردة، وفرت الشروط والعوامل المهمة في احداث تغيرات كبيرة في طبيعة العلاقات الهندية – الاسرائيلية وانتقلت بذلك من طور الضعف والغموض والعداء الظاهر الى مرحلة الصداقة والتعاون والشراكات الاستراتيجية. وهذا يعني أن البيئة الدولية ذات تأثير كبير على احداث تغييرات أساسية في علاقات الدول لم يكن ممكنا حدوثها لولا هذه التغييرات الاساسية في البيئة الدولية.

الكلمات المفتاحية

الهند، اسرائيل، نهاية الحرب الباردة، السياسة الخارجية الهندية، التغيرات الدولية، دور العامل الدولي، دور العامل الداخلي.

المقدمة

شهدت العلاقات الهندية–الاسرائيلية تغيّراً كبيراً بعد نهاية الحرب الباردة وانتقلت من الضعف والغموض الى القوة وتشابك المصالح في كل المجالات

والى الوضوح الكامل. وهذا يثير مجموعة من الاسئلة ذات العلاقة بطبيعة العلاقات بين الدول وتأثير نهاية نظام دولي معين عليها. فإذا كان من الطبيعي أن يكون لنهاية الحرب الباردة وانهيار نظام القطبين تأثيرا في بروز هذا التغيير في العلاقات الهندية–الاسرائيلية بل وفي مجمل العلاقات الدولية فهل كانت هذه النهاية وهذا الانهيار هما العامل الحاسم في هذا التغيير الكبير في العلاقات بين الهند و"اسرائيل" أم أن هناك عوامل أخرى دفعت نحو هذا التغيير؟.

إن دراسة مثل هذه التغيرات يحظى بأهمية كبيرة جداً بسبب ما يوفره من أطر واضحة في تفسير ما يجري من تغيرات في العلاقات الدولية بين دول ذات ثقافات تاريخية وسياسية متباينة يمكن أن تكون مرجعا لتوفع حدوث مثل هذا التغيرات في علاقات سياسية ما بين دول عدة. وتتأكد أهمية مثل هذه البحوث عندما تكون الدول التي يتم بحثها ودراستها ذات أهمية استراتيجية للدول العربية والاسلامية التي يهمنا كبلد عربي واسلامي أن نكون على بينة من حقائق ما يجري من تطورات وتغييرات في علاقات هذه الدول. فالهند دولة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للعرب والمسلمين من خلال تاريخها الذي حكمه المسلمون قرابة الثمان قرون ومن خلال عد المسلمين الكبير في الهند ومصيرهم وواقعهم السياسي .ومن خلال موقعها الاستراتيجي المطل على المحيط الهندي الذي تشترك مه الدول العربية والاسلامية في الإطلالة عليه. وغيرها من الاعتبارات الأخرى. أما "إسرائيل" فلا يخفى أهميتها ودورها الخطير على المصالح العربية والاسلامية في منطقة الشرق الأوسط والمحيط الهندي الذي امتدت اليه أذرعها الاقتصادية والعسكرية والأمنية والسياسية. فضلا عن علاقاتها المتينة مع دول العالم الكبرى والتي تترك أثرا كبيرا ومعلوما على مصالح الدول العربية والاسلامية.

مشكلة البحث

ظهرت "اسرائيل" بدعم من الدول الاستعمارية القديمة وبدعم أمريكي واضح ومعروف بينما ظهرت الهند الحديثة بعد نضال وكفاح كبيرين من الشعب الهندي ضد الاستعمار البريطاني وانعكس ذلك في ثقافة البلدين السياسية فكان التقارب الاسرائيلي مع دول أوربا الغربية والولايات المتحدة هو المظهر الأبرز للعلاقات بينهما بينما كانت علاقات الهند مع هذه الدول تتسم بالضعف والتباعد والتقارب اكثر من دول المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي حينها وكذلك مع دول العالم الثالث التي تحررت من الاستعمار الغربي. وانعكس ذلك على العلاقات بين "اسرائيل" والهند فكانت العلاقات بينهما تتسم بالضعف والتقطع مع غموض وسرية، إلا ان نهاية الحرب الباردة جاءت بتطور هذه العلاقات بشكل سريع جدا ومتين وكأن الثقافة السياسية للبلدين تتغير بمجرد انهيار نظام دولي معين ولكن هذا ما لا نشهده في كثير من العلاقات بين الدول التي استمرت علاقاتهم على نفس المنوال أثناء الحرب الباردة وبعدها خاصة تلك الدول التي تتمتع بثقافة سياسية راسخة وعميقة وهو ما كان معروفا في ثقافة الهند السياسية.

الفرضية

يفترض البحث أن العوامل الداخلية لعبت دورا أكبر من العوامل الخارجية في هذا التغيير الذي شهدته هذه العلاقات بين البلدين. فعلى الرغم من الدور الكبير للظروف والعوامل الخارجية في تغيير هذه العلاقات وتحسينها فإن العوامل الداخلية في الهند كانت صاحبة الدور الأكبر في هذا التغيير. فقد شهدت الهند تحولا كبيرا في الثقافة السياسية جعلت الهند تتبنى خيارات سياسية أملتها قوى دينية هندوسية تمكنت من السيطرة على المجتمع الهندي بشكل كبير ثم وصلت

الى الحكم والسلطة في الهند وأخذت زمام قيادة الهند بشكل منفرد تقريبا بعد نهاية الحرب الباردة وهو ما حدث هذه التغييرات الكبيرة في سياسة الهند الداخلية والخارجية. كل هذا التغير صاحبه إدراك الهند أن الثقافة الهندية العلمانية التي اتبعتها الهند بعد استقلالها عام ١٩٤٧،بدأت تزاحمها المصالح الاقتصادية والتطلعات السياسية والضرورات الأمنية وهكذا أخذت تتعرض لضغط شديد يجعل تأثيرها يضعف على توجهات صانع القرار السياسي في نفس الوقت الذي تأخذ بها العوامل الاقتصادية والسياسية والأمنية والدينية باحتلال الموقع الأكثر تأثيرا في عملية صنع القرار الهندي وهو ما حصل بالفعل على ارض الواقع السياسي الهندي. .

منهج البحث

يتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي معاً في عملية تحصيل الحقائق التي يمكنها تفسير هذا التغيير في العلاقات فنحن بحاجة الى تتبع الأحداث والوقائع التي شهدتها العلاقات الهندية–الاسرائيلية من أجل الوصول الى نتيجة يمكن من خلالها التأكد من فرضية البحث كما أننا وضعنا نصب أعيينا تصورا واضحا عن اسباب هذا التغيير ونريد أن نتأكد من صحته من خلال البحث الذي نبحث فيه عمّا يؤكد فرضيتنا دون أن نكون قاطعين بحتميتها وثبوتها.

أما عن المقتربات او الأدوات البحثية فإن المقترب التاريخي والتحليلي سيتم اتباعهما في البحث. كما سيكون للأسس الفكرية للمدرسة البنائية في العلاقات الدولية–والتي تؤكد على دور الأفكار والمعتقدات والهويات في تبني السياسات– حضورا في تفسير هذا التغيير الكبير في العلاقات الهندية– الإسرائيلية.

هيكلية البحث

سيتم دراسة الموضوع من خلال مبحثين:

المبحث الأول – العلاقات الهندية–الاسرائيلية في المرحلة الأولى (من إقامة اسرائيل الى نهاية الحرب الباردة ١٩٤٨–١٩٩٠). وفيه مطلبين: الأول– تاريخي يتعلق بطبيعة العلاقات بين البلدين. الثاني– أسباب وعوامل ضعف العلاقات بينهما.

المبحث الثاني–العلاقات الهندية –الاسرائيلية في المرحلة الثانية (من نهاية الحرب الباردة الى اليوم ١٩٩٠ الى اليوم، مرحلة التطور والشراكة الاستراتيجية).وفيه مطلبين: المطلب الأول –ــ تطورات العلاقة بينهما خلال تسعينيات القرن العشرين واسباب ذلك. المطلب الثاني –ــ تطور العلاقات بينهما بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١في الولايات المتحدة. وأخيرا خاتمة واستنتاجات.

مقدمة

ما نريد بحثه هو الأسباب والعوامل التي تقف وراء الضعف والتوتر والغموض في المرحلة الأولى من العلاقات الهندية – الاسرائيلية والتي تمتد من عام إقامة "دولة اسرائيل" عام ١٩٤٨ حتى نهاية الحرب الباردة، والأسباب والعوامل التي تقف وراء تطور وقوة ووضوح العلاقات بينهما في المرحلة الثانية والتي بدأت بعد انتهاء الحرب الباردة وتستمر حتى اليوم. على أننا سنقوم بعمل بحث ثاني لاحق بهذا البحث نبحث فيه التحديات التي تواجه تطور وتحسن العلاقات بينهما والتي تؤدي الى عدم استقرار هذه العلاقات.

وسيتم دراسة هذا الموضوع كما ذكرنا ذلك في المقدمة من خلال مبحثين، الأول–العلاقات الهندية–الاسرائيلية في المرحلة الأولى (١٩٤٨– ١٩٩٠).الثاني –– العلاقات الهندية – الاسرائيلية بعد نهاية الحرب الباردة حتى اليوم.

المبحث الأول – العلاقات الهندية – الاسرائيلية في المرحلة الأولى (١٩٤٨– ١٩٩٠).

اتسمت العلاقات الهندية الإسرائيلية بنوع من القطيعة في المرحلة الأولى ولاسيّما فترة حكم نهرو وأنديرا غاندي في الهند، حينها كانت نيودلهي تلعب دورا محوريا في كتلة "عدم الانحياز". وسنقوم بدراسة هذه المرحلة من خلال مطلبين، الأول–واقع العلاقات الهندية – الاسرائيلية خلال المرحلة الأولى (١٩٤٨– ١٩٩٠). الثاني–أسباب وعوامل ضعف العلاقات بينهما.

المطلب الأول – واقع العلاقات الهندية – الاسرائيلية المرحلة الأولى (منذ قيام الكيان الصهيوني حتى نهاية الحرب الباردة ١٩٤٨– ١٩٩٠).

قلنا في مقدمة المبحث الأول أن العلاقات الهندية الإسرائيلية اتسمت في المرحلة الأولى بنوع من القطيعة ولاسيّما فترة حكم نهرو وأنديرا غاندي، حينها كانت نيودلهي تلعب دورا محوريا في كتلة "عدم الانحياز". ولكنها أيضا كانت تتسم أيضا بشيء من الغموض الذي سنفسره لاحقاً.

يعود تاريخ العلاقات الهندية – الإسرائيلية إلى ما قبل قيام دولة إسرائيل نفسها، وتحديداً إلى عشرينيات القرن الماضي عندما أيد الزعماء الوطنيون الهنود الموقف الفلسطيني من قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين فقد حكمت السياسة الهندية إزاء "إسرائيل" عقدة الاستعمار البريطاني الذى هيمن على الهند لأكثر من قرنين، فقد تغذى الوعى الهندي بمعاداة الاستعمار البريطاني وجميع سياساته وممارساته، ولذا فقد اعتبرت الهند أن ما يحدث في

فلسطين محاولة من الاستعمار البريطاني لتقسيم الأرض وتشتيت شعبها وعلى هذا، تعاملت الهند مع القضية الفلسطينية في إطار حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار الغربي[١].

اتخذت الهند في هذه المرحلة مجموعة من القرارات والمواقف المحلية والدولية ضد الوجود اليهودي في فلسطين وضد الدولة اليهودية. وتعكس هذه القرارات والمواقف طبيعة العلاقات بين الهند وإسرائيل في هذه المرحلة والتي اتسمت بالضعف والتوتر والغموض. ففي ١٥/ أيار/١٩٤٧،شكلت الأمم المتحدة لجنة خاصة لفلسطين عُرفت باسم يونسكوب (من ضمنها الهند مع عشر دول أخرى)،من أجل التوصية بحلّ. بعد أشهر قُدّمت خطة حظيت بدعم ثمانية أعضاء. فضّل أغلب أعضاء اللجنة تقسيم فلسطين وانشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية، مع وضع القدس تحت وصاية دولية. عارضت الهند – الى جانب ايران ويوغسلافيا – هذه الفكرة ،وتوقعت بأن التقسيم لن يؤدي سوى الى زيادة أعمال العنف بدلاً من تقليلها. تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة التقسيم بموجب القرار ١٨١ الصادر في ٢٩/تشرين الثاني/١٩٤٧[٢].

ومن المعروف أن الهند صوتت ضد هذا القرار من بين ١٣ دولة عارضته، بل واقترحت الهند في العام نفسه إقامة فلسطين فيدرالية تمنح حكماً ذاتياً للسكان اليهود واستند هذا الموقف الهندي الى اعتبارين: الأول: التجربة المأساوية التي عاشتها الهند في تقسيم شعبها الى دولتين. الثاني: حاجة الهند الى أصوات الدول

[١] – معين أحمد محمود، العلاقات الاسائيلية الصينية والهندية منظور جيوبوليتيكي ورؤية مستقبلية، مؤسسة باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت،ط١، ٢٠١٦، ص١٩٠.

[٢] – تريتا بارزي،حلف المصالح المشتركة التعاملات السّرية بين اسرائيل وايران والولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: أمين الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط١، ٢٠٠٨، ص وص ٤٠ و٤١.

العربية ومواقفها السياسية في نزاعها مع باكستان من ناحية، وأهمية أصوات المسلمين الهنود في الانتخابات داخل الهند من ناحية اخرى[٣].

أبدى المؤتمر الوطني الهندي الارتياب والشكوك بالحجج الصهيونية في فلسطين حتى قبل إقامة دولة إسرائيل، بسبب التجاذبات الداخلية في الهند من ناحية، والتعاطف مع حركات التحرر الوطني في البلاد العربية من ناحية أخرى[٤].

وقد اعترض زعيمي الهند آنذاك:(غاندي، ونهرو) على الصهاينة ليس لان الصهيونية كانت تشكل تهديداً على القومية العربية في فلسطين فقط، لكن كذلك، لان الصهيونية كانت تساند البريطانيين طيلة الحرب العالمية الأولى وبعدها، وقد رفض غاندي بالفعل رفضاً قاطعاً فكرة: إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[٥].

وبعد الحرب العالمية الثانية ظلّ موقف زعماء الهند نفسه فيما يتعلق بـــ(القضية الفلسطينية)، حيث أن إقامة دولة باكستان بعد الحرب العالمية الثانية قد لعب دوراً مهماً في استمرار الموقف الهندي تجاه فلسطين، حيث أن الهند

---

[٣] – معين احمد محمود، مصدر سبق ذكره،ص١٩٠.

[٤]– حامد محمد، الحلف الدنس، مجلس شؤون المسلمين في العالم، اسلام اباد، باكستان،ص١٧.
وقد حذر الزعيم الاسلامي الهندي(محمد علي جناح) من عواقب التحالف الانكليزي اليهودي بقوله:"اننا نواجه اليوم مشكلة خطرة اخرى، الا وهي: المسالة اليهودية في فلسطين... لقد ارتكبت مظالم عدة بحق العرب، واذا سمح بالاستمرار في الهجرة الى فلسطين، فانه لا يخالجني ادنى شك من انه لن تكون الرابطة الاسلامية مدفوعة لوحدها على الثورة من جراء ذلك، بل سيثور العالم الاسلامي كله".

[٥] – عبد الحميد العيد الموساوي ، الشراكة الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل بعد الحادي عشر من أيلول العام ٢٠٠١م، مجلة قضايا سياسية، العدد(٤٢)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، (٢٠١٦).ص٧.

كانت لا ترغب في أن تكسب باكستان تعاطف الدول العربية تجاهها في حالة اتخذت الهند موقفاً موالياً للصهيونية، وهكذا عارضت نيودلهي في العام ١٩٤٨م، إقامة دولة إسرائيل تماهياً مع موقفها قبل الحرب العالمية الثانية[٦].

كما أن الطابع الديني يمثل عاملا مشتركاً لإقامة باكستان واسرائيل ولذلك فما رفضته الهند في باكستان كان يجب ان ترفضه في اسرائيل. ولكن هذا الطابع الديني كما سيتضح لاحقاً ستعود اليه الهند لتجعله أحد أهم الأسس التي تعتمد عليها السياسية الهندية داخليا وخارجيا بعد صعود حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي الى الحكم في الهند من خلال تصعيد المشاعر الدينية للسكان الهنود الهندوس من اجل الوصول الى الحكم والسلطة ومن أجل اتخاذ سياسة خارجية متصلبة في قضية كشمير وفي مواجهة باكستان الداعمة للكشميرين في صراعهم مع السلطات الهندية.

إلا أنه بعد وصول (جواهر لال نهرو) إلى الحكم عقب اغتيال الزعيم الهندي (غاندي) مارس اليمين ذو الميول الهندوسية ضغوطه فقرر نهرو الاعتراف بـــ"إسرائيل "عام١٩٥٠ م وسمح بإقامة قنصلية في بومباي، وقد حاول نهرو خلال تلك الفترة أن يحتفظ بعلاقات متوازنة وفي أدنى حد لها مع اسرائيل[٧].

وعند اندلاع أزمة السويس أدانت الهند الهجوم الإسرائيلي على مصر في العام ١٩٥٦م، إدانة تامة، ومع ذلك كانت الهند الدولة الوحيدة التي دافعت عن حق إسرائيل في عبور منشاتها البحرية القناة على النقيض من مواقف الدول العربية،

---

[٦] – عبد الحميد العيد الموساوي ، المصدر السابق، ص٨ نقلا عن:
Godfrey H. Jansen, *Zionism, Israel and Asian Nationalism* [*Le sionisme, Israël et le nationalisme asiatique*], Institute for Palestine Studies, Beyrouth, 1971.

[٧] – ريم سعيد، العلاقات الهندية الإسرائيلية...عوامل التغير والتحولات،مقال على الموقع التالي:
http://www.alarabnews.com/alshaab/gif/19-09-2003/a23.htm

وهذا ما يشير الى وجود خفايا وغموض في الموقف الهندي من اسرائيل آنذاك. وأخيرا وفي شهر آب من العام ١٩٥٨م، أوضح (جواهر لآل نهرو) موقفه بخصوص النزاع العربي- الإسرائيلي قائلاً: "ان الحل لا يكمن في الحرب ضد إسرائيل، وانه لا يمكن حصول تقدم في مسألة الشرق الأوسط مادام أن المسألة لم يتم تسويتها"[٨]

وقد تعكّرت العلاقات بين البلدين بعد وفاة (نهرو)، واستلام (أنديرا غاندي) منصب رئاسة الوزراء في كانون الثاني من العام ١٩٦٦م، إذ أدانت (غاندي) الموقف الإسرائيلي على اثر اندلاع الحرب في حزيران من العام ١٩٦٧م، وتبنت المطالب المصرية المتمثلة في انسحاب قوة الطوارئ الأممية من سيناء، والمطالب العربية في خليج العقبة، وأدانت إسرائيل التي كانت وراء جر العنف المسلّح، ومن ثم نادت بالعودة إلى حدود وقف إطلاق النار كقاعدة لكل مباحثات السلام[٩].

ومع أن الموقف الهندي الرسمي كان مسانداً للشعب الفلسطيني، إلاّ أنّ العلاقات الهندية- الإسرائيلية شبه الرسمية بعد العام ١٩٦٧م، بدأت تأخذ بعداً آخر، وعندما اعترفت منظمة الأمم المتحدة رسمياً بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني بقرارها المرقم (٣٢١٠) في العام ١٩٧٤م، وفعلت الدول العربية الشيء نفسه بالقمة العربية في الرباط من العام نفسه، اتبعت الهند السياسة نفسها ببيانها الرسمي في ١٠ كانون الثاني من العام ١٩٧٥م، معترفة بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب

---

[٨] - عبد الحميد العيد الموساوي، مصدر سبق ذكره، ص١١، نقلا عن:
Stephanie Levy,Inde- Israel.Le nouveau partenariat strategique,op cit,p 67.

[٩]- احمد محمد طاهر، العلاقات الهندية- الاسرائيلية وتداعيات ١١ سبتمبر، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٤٨)، نيسان ٢٠٠٢، ص١٢٤.

الفلسطيني، وأعطت موافقتها لفتح مكتب للمنظمة في نيودلهي، وفي العام١٩٨٠م، اعترفت به كبعثة دبلوماسية بشكل تام[١٠].

وأكدت الهند مواقفها الداعمة للمواقف العربية ضد اسرائيل بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٣٣٧٩، الذي اعتمد في 10 نوفمبر، 1975 بتصويت ٧٢ دولة بنعم(منها الهند) مقابل ٣٥ بلا (وامتناع ٣٢ عضوًا عن التصويت)، يحدد القرار "أن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري [١١].

وعندما عادت (انديرا غاندي) إلى السلطة في كانون الثاني من العام ١٩٨٠م، قامت بخطوة مهمة تمثلت بالاعتراف الدبلوماسي بمنظمة التحرير الفلسطينية عندما وجّهت الدعوة إلى السيد (ياسر عرفات) للقيام بزيارة رسمية وودية إلى الهند، وطيلة تلك المدة لم تكن الهند معنية بشكل مباشر في الصراع العربي–الإسرائيلي في الشرق الأوسط، ولم تذهب أكثر مما ذهبت إليه مواقف الدول العربية، ومع كل ذلك فانّ الهند من بين كل الدول غير الإسلامية كانت الدولة الأكثر مساندة، وبكل قوّة للمواقف الموالية للعرب والموالية للفلسطينيين كذلك[١٢].

---

[١٠]– عبد الحميد العيد الموساوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢، نقلا عن الحسابات الجيوستراتيجية في العلاقات الإسرائيلية– الهندية، مصدر سبق ذكره في بحث عبد الحميد العيد الموساوي، وينظر كذلك:
Stephanie Levy,Inde- Israel. Le nouveau partenariat strategique,op cit,p68.

[١١]– معين أحمد محمود، مصدر سبق ذكره،ص ٢١٠.

[١٢]– عبد الحميد العيد الموساوي، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

المطلب الثاني- الأسباب والعوامل وراء ضعف وتوتر وغموض العلاقات في المرحلة الأولى.

من خلال ماذُكِر أعلاه يمكن إجمال أسباب الضعف والتوتر في العلاقات بين الهند واسرائيل بما يلي:

١- إن الحركة الصهيونية كانت تساند البريطانيين طيلة الحرب العالمية الأولى وبعدها. وبريطانيا هي الإمبراطورية التي كانت حينها تستعمر الهند ويخوض الهنود معها معركة التحرر والاستقلال.

٢- أن إقامة دولة باكستان بعد الحرب العالمية الثانية قد لعب دوراً مهماً في استمرار الموقف الهندي تجاه فلسطين، حيث أن الهند كانت لا ترغب في أن تكسب باكستان تعاطف الدول العربية تجاهها في حالة اتخذت الهند موقفاً موالياً للصهيونية.

٣- أن الطابع الديني يمثل عاملا مشتركاً لإقامة باكستان وإسرائيل ولذلك فما رفضته الهند في باكستان كان يجب ان ترفضه في اسرائيل.

٤- إن قادة حزب المؤتمر الوطني الهندي كانوا معارضين لنظرية: قيام شعبين، إذ سبق وان رفضوا فكرة: (تقسيم الهند الى دولة هندوسية ودولة اسلامية وأصروا على نظرية الشعب الهندي الواحد) قبل بضعة أشهر من ذلك التاريخ[١٣].

٥- استمرارية مساندة الهند القديمة للقضية الفلسطينية، اذ كان يصعب على القادة الهنود إحداث تطوّر في مواقفهم، ولهذا لم تغيّر الهند من موقفها تجاه دولة إسرائيل إلا عندما أصبح وجودها أمرا واقعياً.

---

[١٣] – عبد الحميد العيد الموساوي، مصدر سبق ذكره، ص٩، نقلا عن:
Stephanie Levy,Inde- Israel. Le nouveau partenariat strategique.MERIA, journal d etudes des relations internationales au moyent orient, vol2,N1, janvier 2007,pp 64-65.

٦- الموقف الهندي يعود في جزء كبير منه إلى أن الهند تدرك جيّداً: بأنها في حاجة إلى تصويت الدول العربية والإسلامية في مسالة (كشمير) في الأمم المتحدة، ولذلك تحفظت على إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل.

٧- المتغيرات الإقليمية والدولية حالت دون تحسن العلاقات بينهما، وخصوصاً مشاركة الهند مع مصر ويوغوسلافيا في حركة عدم الانحياز، والصداقة الشخصية التي ربطت نهرو بالرئيس جمال عبد الناصر، وحالة الانقسام الدولي بين المعسكرين الشرقي والغربي، والعلاقات الطيبة بين الهند والاتحاد السوفياتي ثم العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م والذي نددت به الهند. وأخيراً حرب عام ١٩٦٧م، الأمر الذي منع قيام تفاهم علني بين الهند وإسرائيل، خوفا من تأثر المصالح الهندية سلباً في العالم العربي.

٨- كانت الهند تستفيد من مواقفها ضد اسرائيل في علاقاتها مع الدول العربية، وبسبب مواقفها المتعاطفة مع القضية الفلسطينية، إذ حصلت منذ السبعينات على عقود أفضلية في تعاملها النفطي مع العراق وليبيا والامارات العربية، بالإضافة الى تشغيل آلاف الهنود في مختلف دول الخليج النفطية، والحصول على الكثير من العقود الاستثمارية والإنشائية[١٤].

أما الغموض في العلاقات بين الطرفين، فمع كل الضعف والتوتر في هذه العلاقات فانّ المعطيات سابقة الذكر لم تمنع من حصول تعاون خفي وسري بين

[١٤] - حسني عماد العوضي، رهانات متغيرة: الهند من الدفاع عن فلسطين إلى التحالف مع إسرائيل، الجمعة ٢٢/ديسمبر/٢٠١٧، المركز العربي للبحوث والدراسات، مقال على الموقع التالي:
http://www.acrseg.org/40659

البلدين، خصوصاً في المجالين: الأمني والدفاعي منذ بداية العام ١٩٦٠م، ففي حين كان القادة السياسيون الهنود يتبنون مواقفا صارمة تجاه إسرائيل، ويميلون بشكل واضح إلى الدفاع عن القضية العربية، فانّ الأمر لم يكن كذلك على المستويين: الأمني والعسكري، فعلى الرغم من توجّهات السلطات السياسية، فان الدوائر العسكرية الهندية لم يمنعها ذلك من تطوير جسور مهنية مع التجارب والمهارات الإسرائيلية في هذا المجال. فقد نظر القادة العسكريون الهنود بإعجاب إلى النجاحات العسكرية الإسرائيلية ضد الدول العربية، وأقاموا لقاءات سرية مع نظرائهم الإسرائيليين في سبيل الاستفادة من تكتيكاتهم[١٥].

ويذكر: أنّ الهند قد حصلت على صفقة أسلحة من إسرائيل في أثناء حرب (التبت) التي خاضتها ضد الصين في العام ١٩٦٢م، وكذلك حصلت على مساعدات عسكرية إسرائيلية في أثناء حربها مع باكستان ما بين العامي:(١٩٦٥م-١٩٧١م)، فيما ردت الهند الجميل لإسرائيل في حرب العام ١٩٦٧م،بإرسالها كمّيات ضخمة من قطع غيار مركبات القتال، لاسيما الدبابات (أم أكس ١٣) إلى إسرائيل[١٦]. ويتضح من هذا أن الحروب التي دخلتها الهند والتي خاضتها اسرائيل كانت من العوامل التي اضطرت الطرفين الى البحث عن سبل الاستفادة من بعضهما البعض.

وقد زار رئيس أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك (دايفد شالتيل) في العام ١٩٦٣م، بعد انتهاء الحرب الصينية- الهندية سراً إلى الهند، وبعد اغتيال (انديرا غاندي) في تشرين الأول من العام١٩٨٤م، اشرف المختصّون

[١٥]- عبد الحميد العيد الموساوي، مصدر سبق ذكره و ص١٣.

[١٦]-أحمد محمد طاهر، العلاقات الهندية – الاسرائيلية وتداعيات ١١ سبتمبر، السياسة الدولية، العدد (١٤٨) نيسان ٢٠٠٢م، ص١٢٤-١٢٥.

الإسرائيليون على الحماية الأمنية لرئيس الوزراء الهندي حينها (راجيف غاندي). وقد حصلت الهند كذلك طيلة الحرب الهندية– الباكستانية (١٩٦٥م– ١٩٧١م)، على كمية محدودة من الأسلحة الخفيفة والعتاد، مثل: بنادق عوزي، وفي بداية العام ١٩٨٠م، بدأ بعض ضبّاط الاستخبارات العسكرية الهندية بالدخول في دورات تدريبية لمكافحة الإرهاب في إسرائيل، وفي نهاية العام١٩٨٠م، بدأت مباحثات وحوارات سرية بينهما في سبيل الحد من القدرات العسكرية الباكستانية في (كاهوتا)، وتم التوقيع على اتفاقيات تعاون عسكري في هذا المجال[١٧].

وفي أعقاب حرب ١٩٧٣م تعددت زيارات الوفود العسكرية الهندية لإسرائيل للحصول على خبرتها خاصة في مجال الحرب الإلكترونية، ومقاومة الصواريخ المضادة للدبابات. وفي أعقاب حرب عام ١٩٨٢م على لبنان حرصت الهند على الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في مجال تشغيل طائرات الاستطلاع والإنذار المبكر، وكذلك في مجال تنظيم وإدارة الحزام الأمني في جنوب لبنان لمحاولة تطبيقها في منطقة الحدود في كشمير و مكافحة عمليات التسلل عبر الحدود.(مصر)

وهكذا وعلى الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بينهما، فانّ الفهم للمصالح المشتركة للدفاع والأمن دفعت بالهند وإسرائيل إلى المحافظة على اللقاءات العسكرية بينهما، وكذلك الحال بالنسبة للأجهزة الأمنية، إذ أن الأجهزة السرية الهندية (R.A.W)،

[١٧] – عبد الحميد العيد الموساوي، مصدر سبق ذكره، ص١٥، نقلا عن:
Répondant à la requête personnelle du premier ministre Jawaharlal Nehru, son homologue israélien David Ben-Gourion vendit quelques armes légères à l'Inde. Ceci joua cependant en défaveur d'Israël pour l'établissement de liens diplomatiques avec Pékin.

ونظرائهم الإسرائيليين (الموساد) يبدو أنهما قد تعاونا بشكل جيّد منذ بعض الوقت. وقد استمر ذلك التعاون طيلة مختلف ولايات (انديرا غاندي) (١٩٦٦م- ١٩٧٧م، ١٩٨٠م- ١٩٨٤م)، على الرغم من المشاعر والميول المعادية لـــ(انديرا غاندي) تجاه إسرائيل[١٨].

ولاشك أن المخاوف الاستراتيجية الهندية والاسرائيلية من باكستان التي كان الطرفان يعلمان استخباراتيا أنها تسعى للحصول الى الطاقة النووية والتي كانا يخشيان حينها أن ينتهي السعي الى امتلاك الأسلحة النووية وهو ما يمثل خطرا استراتيجيا على الهند واسرائيل باعتبار باكستان دولة داخلة في صراع مستمر وحروب مع الهند وكذلك هي بالنسبة الى اسرائيل دولة اسلامية لها مواقفها المؤيدة للشعب الفلسطيني.

المبحث الثاني- العلاقات الهندية - الاسرائيلية في المرحلة الثانية(بعد نهاية الحرب الباردة حتى اليوم، مرحلة التطور والشراكة الاستراتيجية).

توطدت العلاقات بين الطرفين بعد نهاية الحرب الباردة بشكل تدريجي ولكن متسارع لتصبح إسرائيل المصدر الأساسي لواردات الهند العسكرية. هذا التطور سنبحثه من خلال مطلبين هما: المطلب الأول -ــ تطورات العلاقة بينهما خلال تسعينيات القرن العشرين واسباب ذلك. المطلب الثاني -ــ تطور العلاقات بينهما بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١في الولايات المتحدة.

المطلب الأول ــ تطورات العلاقات بين اسرائيل والهند خلال تسعينيات القرن العشرين واسباب ذلك.

---

[١٨] - المصدر السابق، نقلا عن:

Voir à ce sujet l'étude très complète réalisée par P.R. Kumaraswami, « Strategic Partnership between Israel and India » [« Partenariat stratégique entre Israël et l'Inde »], *MERIA Journal*, vol. 2, no. 2, mai 1998.

وفقا لمعطيات نشرها مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية عام ٢٠١٧، فقد تنامى التبادل التجاري بين الدولتين من مئتي مليون دولار عام ١٩٩٢ إلى أربعة مليارات دولار عام ٢٠١٦[١٩]. وهذا بالطبع يحتاج الى البحث في اسبابه والعوامل التي ساعدت على الوصول اليه ولكننا سنعرض أولا لواقع هذه التطور وصوره المتعددة أولا ثم نعود لبحث الاسباب والعوامل وراء ذلك.

لقد صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (٨٦/٤٦ بالإنجليزية : United Nations General Assembly Resolution 46/86)، بتاريخ ١٦ ديسمبر عام ١٩٩١م،بإلغاء قرارها السابق الذي يعتبر أن الصهيونية أحد أشكال العنصرية .وذلك لموافقة إسرائيل على المشاركة في مؤتمر مدريد للسلام بعد جهود بذلتها الولايات المتحدة واسرائيل وعدد من الدول الأوربية وغيرها بعد حرب الكويت وانتصار التحالف الدولي على العراق عام ١٩٩١.وقد أيدته (١١١) دولة منها الهند مقابل تأييد إسرائيل للهند في مواجهة باكستان وعارضه(٢٥)منها باكستان والسعودية، وامتنع(١٣)[٢٠].

وهي المرة الأولى الذي يحصل مثل هذا الأمر في تاريخ المنظمة الدولية، حيث تم إلغاء القرار بأغلبية كبيرة واعتبرت الصهيونية بالتالي "حركة تحرر وطني". وكانت الهند من بين الدول التي صوتت إلى جانب إلغاء القرار. وشكل هذا الموقف أول خطوة في مسيرة العلاقات الهندية –ـ الإسرائيلية العلنية في عقد التسعينات، والتي تطورت إلى إقامة علاقات دبلوماسية وإجراءات مشتركة

[١٩]-الهند وإسرائيل.. من قطيعة لتحالف إستراتيجي،مقال منشورفي ٢٠١٨/١/١٤،منشور على الرابط التالي:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2018/1/14

[٢٠] – الموسوعة الالكترونية العالمية ، ويكيبيديا.

في شتى مجالات التعاون الأمني والعسكري لتتوج أخيراً في تعاون نووي، أدى الى قلب الكثير من المعادلات والحسابات القديمة.

شكّل وصول اليمين الهندوسي للسلطة في الهند، وسقوط الكثير من الأسس التي كانت تحكم السياسة الخارجية الهندية في أعقاب انتهاء الحرب الباردة، وتلاشي دور حركة عدم الانحياز عوامل جعلت الهند تدير ظهرها للاعتبارات التي كانت تفرض عليها: تحجيم علاقاتها مع إسرائيل، بما فيها: رفض قطاعات واسعة من الشارع الهندي لهذه العلاقات[٢١]. وقد قرر رئيس الوزراء الهندي (ناراسيما راو) في كانون الثاني من العام ١٩٩٢م، إقامة علاقات تامة وطبيعية مع إسرائيل، ويبدو أن هذا القرار كان بدافع تثمين التعاون المهم بين الدولتين، ولاسيّما على المستوى الأمني[٢٢].

بدأت مظاهر الأصولية تترسخ مع أحداث هدم مسجد بابري في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢ في مدينة أيوديا الهندية في ولاية أوتار براديش، وما أعقب ذلك من أحداث عنف طائفي شهدتها مدينة بومباي الهندية،(١٢) وقد مثلت هذه الأحداث في مجملها تهديد اً للاستقرار السياسي والاقتصادي والطائفي في الهند التي تتخذ من العلمانية سبيلا للحفاظ على استقرار المجتمع الهندي المتعدد الطوائف والأجناس والأديان والطبقات. وتبلورت هذه الأصوليات في شكل منظمات رسمية، فكان من أهم المنظمات الهندوسية على سبيل المثال، منظمة الخدمة الهندوسية، والمنظمة الهندوسية العالمية، ومنظمة جيش باجرانغ، وقد حظرتها الحكومة بعد أحداث هدم مسجد بابري، فهذه المنظمات هي التي

---

[٢١]– ريم سعيد، "العلاقات الهندية الاسرائيلية...عوامل التغيير والتحولات"، على الرابط:
www.alarabnews.com/alshaab/gif/19-09-2003/a23.htm

[٢٢]– حسام سويلم، "العلاقات الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل"، منشورات مركز الأهرام، على الرابط:
digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219994&eid=209

رفعت شعار "الهندوسية في خطر"، بل إن منظمة "ويشواهيندو باريشاد" – إحدى المنظمات الفرعية لمنظمة الخدمة الهندوسية – رفعت شعار "مسلمانون كادوهي إستهان: باكستان يا قبرستان"، أي أن للمسلم مكانين فقط: باكستان أو المقابر)[٢٣].

هذا عن الإحياء الهندوسي؛ أمّا الإحياء الإسلامي فلا شك في أن بروزه على مستوى العالم ككل كان لا بد له من أن ينعكس على الهند، لأنها أقرب الدول إلى إيران وأفغانستان وباكستان، وهي الدول المدرجة في رأس قائمة الدول التي ترعى حركات العنف الديني في الشرق الأوسط. وإلى جانب ذلك، هناك العنف الطائفي بين (الهندوس) و(السيخ) في البنجاب، والصراع السياسي بين (الهندوس) و(التاميل) في مدراس، وقد رأت الهند أن بروز الإسلام السياسي يمثل تهديداً مباشراً لأمنها القومي، إذ أصبحت محاطة بعدد من الدول الإسلامية، وهو ما يشكل عمقاً استراتيجياً لعدوها التقليدي باكستان[٢٤].

إن التيارات الدينية الهندوسية كان لها وجود ولها مفكريها وتنظيماتها منذ بداية القرن العشرين ولكن كانت مهمشة بعد الاستقلال حتى أن حزب بهارتيا جاناتا وهو الحزب السياسي للقومية الهندوسية لم يحصل إلا على مقعدين في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٤، لكنه أصبح ثاني حزب في الدولة عام ١٩٩١، وفي عام ١٩٩٨ كان على قمة الائتلاف الحاكم[٢٥].

---

[٢٣] – أمين شعبان عبد النبي،إسرائيل والهند: توسيع نطاق "الأمن القومي الإسرائيلي"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢٠ ، العدد ٧٩ (صيف ٢٠٠٩)،ص٣،مقال منشور على الرابط:
https://www.palestine-studies.org/ar/node/37663

[٢٤] – نفس المصدر السابق.

[٢٥]– سكوت هيبارد، السياسة الدينية والدولة العلمانية مصر والهند والولايات المتحدة، ترجمة: الأمير سامح كُريّم، سلسلة عالم المعرفة العدد(٤١٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط(١)، الكويت،٢٠١٤، ص١٥٩.

كما مرت الهند في بداية التسعينيات بأزمة اقتصادية عنيفة حاولت الحكومة التغلب عليها بتطبيق برنامج للإصلاح الاقتصادي، وذلك عن طريق الاتفاق مع صندوق النقد الدولي ومؤسسات التمويل الدولية للحصول على قروض لتمويل مشاريع التنمية، وللتغلب على الصعوبات التي تواجه تطبيق سياسات الإصلاح الاقتصادي، وخصوصاً الآثار الاجتماعية التي تترتب على تطبيق هذه السياسات، والتي تتأثر بها الطبقات الأكثر فقراً. إذ وصل التضخم إلى نسبة ١٥٪، وارتفع الدين الخارجي في سنة 1990إلى 63 مليار دولار، أي ما يعادل ٢٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وانخفض احتياطي الهند من النقد الأجنبي إلى 1.9 مليار دولار. علاوة على ذلك، ازدادت الأزمة الاقتصادية حدة في الهند جرّاء العقوبات التي فرضها المجتمع الدولي عليها بعد إجراء تجاربها النووية الأخيرة، وهذه الأزمة التي تفاقمت في الهند بصورة كبيرة، وكذلك حاجتها إلى مساعدة المؤسسات المالية الدولية، دفعتاها إلى السعي للتقارب مع الولايات المتحدة وإسرائيل، إذ انخفضت احتياطاتها من النقد الأجنبي إلى أقل من مليار دولار في أوائل سنة 1991 ، وذلك مقارنة بنحو 6.5 و 4.9 و 4.1مليارات دولار في سنوات 1987 و 1988 و 1989 على التوالي، كما أنها واجهت عجزاً كبير اً في ميزان مدفوعاتها 1991وصل إلى 9680 مليون دولار، هذا بالإضافة إلى ما أدت إليه حرب الخليج الثانية من عودة نحو 200 ألف عامل هندي من الخليج العربي، ووقف المشاريع الهندية في العراق[٢٦].

في خضم هذه الأزمة الاقتصادية كانت هناك تداعيات للسياسات الهندية المتخذة لمواجهة الأزمة. وقد عملت هذه السياسات على تصاعد التيار اليميني الأصولي الهندوسي والتقارب من الولايات المتحدة واسرائيل.

[٢٦]– أمين شعبان عبد النبي، مصدر سبق ذكره.ص وص ٣و ٤.

ففي هذا الإطار من التفتت السياسي المتزايد، ظهرت استراتيجيتان سياسيتان ، خلال تلك الفترة، أسهمتا في زيادة توترات السياسة الهندية، إحداهما لتجاوز الحجر المفروض على وظائف القطاع العام لتمتد الى نطاق أوسع من الطوائف المحددة. وقد بدأ ذلك بخطوة من ائتلاف الجبهة الوطنية عام ١٩٩٠ لحفظ ٢٧ في المائة من الوظائف في الحكومة لمصلحة" الطبقات المتخلفة الأخرى بالهند" (OBCs)، التي تشكل ٤٠ بالمائة من سكان الهند. وفي التسلسل الهرمي الطبقي، يقع هؤلاء بين الطبقات العليا و"المنبوذين" الذين يشكلون جزءا من الطوائف والقبائل المُجَدْولة. وقد أدى ذلك الى الزيادة في التعبئة الطائفية والسياسة الطائفية، حيث راحت مجموعات جديدة تطالب بالحماية. وقد عمّق ذلك خصائص النضج وحيث تكاثرت التنظيمات السياسية ، ولكنه صعّد مستويات الصراع والهشاشة[٢٧] .

وكانت الاستراتيجية الثانية ظهور السياسات الأيديولوجية التي حاولت خلق دعم جماهيري للائتلاف الحاكم دون تقديم أي ريوع يعتد بها، بالضرب على وتر الحاجة الى الاتحاد الوطني ضد العدو الداخلي والخارجي. فالهندوس يمثلون ما يزيد على ٨٠ بالمائة من سكان الهند ، وقد أدرك حزب المؤتمر أن مخاطبة مشاعر الهندوس يمكن أن تعود عليه بمساندة انتخابية رخيصة، ولكنه وهو يفعل ذلك، وضع أسس السياسات اليمينية الهندوسية (الهندوتفا) التي أتسمت

[٢٧] – بالافي روي، النضج الضعيف في الهند: تجارب ولاية مهاراشترا وولاية البنغال الغربية، في كتاب: في ظل العنف، تحرير: دوغلاس سي. نورث وآخرون، ترجمة: كمال المصري، سلسلة عالم المعرفة العدد (٤٣٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ط(١) ، الكويت ، ٢٠١٦، ص٢٥٨.

بالعدوانية تجاه الأقليات في الهند، وخاصة تجاه المسلمين، كاستراتيجية لتخليق الدعم لأي تحالف حاكم[٢٨].

لقد ساعدت سير الأحداث على إقامة علاقات دبلوماسية بين الدولتين(الهند واسرائيل) بعد أن ازداد التعاون بينهما في العديد من المجالات، وفي العام نفسه- (١٩٩٢م) -افتتحت إسرائيل سفارتها بـــ(نيودلهي) في شهر شباط من العام ١٩٩٢م، فيما أعلنت الهند عن فتح سفارتها بـــ(تل أبيب) في ١٥ أيار من العام نفسه[٢٩].

وهكذا، بدأت الهند بانتهاج سياسة متوازنة مع العرب وإسرائيل بعد إعلان إقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة، فلم تعد سياسة ما قبل التسعينيات هي سياسة ما بعدها .وبدا هذا التحول واضحاً عندما عارضت الهند في سنة 1991 قراراً في الأمم المتحدة يساوي بين العنصرية والصهيونية. إلاّ إن نيودلهي، وفي كثير من المحافل الدولية لم تصوّت لمصلحة القرارات التي تصدرها مؤتمرات حقوق الإنسان الدولية لحماية الشعب الفلسطيني، كما أنها لم تصوت على القرار الذي دان سياسة الاستيطان الإسرائيلية الصادر عن مؤتمر السكان الذي عُقد في نيروبي*.بالإضافة إلى ذلك، لا بد من الإشارة إلى خفوت صوتَي الاعتراض أو الانتقاد الهنديين لسياسات إسرائيل القمعية في الأراضي الفلسطينية، وهي سياسات بلغت أوجها في حصار الرئيس ياسر عرفات في رام الله، وفي تدمير القرى والمدن، والقيام بمذابح في جنين ونابلس وطولكرم وغيرها. علاوة على ذلك، فإن السياسة الهندوسية المتطرفة للهند انعكست على موقف حكومة جاناتا

---

[٢٨] - المصدر نفسه، ص٢٥٩.

[٢٩]- المصدر السابق نفسه.

*- هكذا في المصدر لكن قد يكون المقصود مؤتمر السكان عام ١٩٩٤ في القاهرة.

الهندية من الانتفاضة الفلسطينية في سنة 2000 ، فقد توقع العرب عامة، والفلسطينيون خاصة، من الدول الصديقة لهم وعلى رأسها الهند باعتبارها من الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز، أن تتخذ جانب التأييد للشعب الفلسطيني في انتفاضته ضد المحتل الإسرائيلي، نظر اً إلى أن الفلسطينيين هم ضحية العدوان الإسرائيلي، لكن الحكومة الهندية اتخذت موقفاً محايداً أقرب إلى تأييد إسرائيل.وهو ما فاجأ العرب حينها[٣٠].

وفي الحقيقة رأت كل من الهند وإسرائيل على اثر انتهاء الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وحرب الخليج (غزو الكويت)، الآفاق الواسعة لتطبيع علاقاتهما في النهاية، وبهذا الصدد كانت هنالك العديد من العوامل المساعدة الاتية[٣١]:

- تآكل المفهوم السياسي والأيديولوجي لحركة عدم الانحياز بعد نهاية الحرب الباردة .
- انخفاض أسعار النفط بشكل كبير بداية العام ١٩٩٠م، والذي أدى بدوره إلى تقليص الاعتماد الهندي على الدول العربية المصدرة للنفط.
- القرار الذي اتخذته منظمة المؤتمر الإسلامي في قضية (كشمير) الذي دفع بالهند إلى تغيير سياستها إزاء منطقة الشرق الأوسط.
- انعقاد مؤتمر (مدريد) في تشرين الأول من العام ١٩٩١م، للسلام بين إسرائيل والعرب، والذي جعل من الحجة لمقاطعة إسرائيل حجة ضعيفة.

[٣٠]– أمين شعبان عبد النبي، مصدر سبق ذكره،ص ٩.

[٣١] – عبد الحميد الموساوي، مصدر سابق،ص١٤.

- صعود الأصولية الإسلامية في العام ١٩٩٠م، والذي أربك المحيط الجغرافي للهند، ولذلك رأت الهند في تقوية علاقاتها مع إسرائيل مسوغاً كبيراً له أهمية كبرى.
- فضلاً عن الرأي العام الهندي الذي بدأ يتساءل على اثر حرب الخليج من جديد بخصوص موقف حكومته (الهندية) تجاه إسرائيل، والذي بدأ يضغط من اجل التقارب مع إسرائيل.

مع نهاية العام ١٩٩١م، كانت اغلب الذرائع والحجج الهندية فيما يتعلق بعدم إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل قد فقدت معناها.

وهكذا بدأت مرحلة تطور العلاقات خلال التسعينيات من القرن الماضي واستمرت بالتطور الى أن وقعت أحداث ١١ ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١ والتي كانت عاملا في تحول العلاقات الى مرحلة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين والتي قد يعبر البعض عنها بمرحلة التحالف بينهما.

المطلب الثاني –تطور العلاقات بينهما بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١في الولايات المتحدة.

اختار نائب رئيس وزراء الهند (كريستيان ادفاني) إسرائيل لتكون وجهته الأولى للخارج بعد تسلمه منصبه في الحكومة[٣٢]، وفي مقابلة له مع شبكة (فوكس نيوز) في ٩ تموز من العام ٢٠٠٢م، قال ادفاني: " الهجمات التي رأيناها في تاريخ ١١ أيلول و١٣ أيلول من العام ٢٠٠١(في إشارة إلى هجمات نيويورك، والهجوم على البرلمان الهندي في ١٣ أيلول) كانت من مصدر واحد، وهي: هجمات من مصدر مشترك قد جعل وجود الولايات المتحدة الأمريكية

[٣٢]– معمر فوزي خليل،" العلاقات العسكرية والامنية بين اسرائيل والهند"، ينظر الرابط:
www.almoslim.net/node/85263

وإسرائيل والهند أعداءً رئيسيين لهذا المصدر، ومن الواضح وجود قضية مشتركة بين الدول الثلاث، ولابدّ من إيجاد جبهة عمل مشتركة فيما بيننا"[٣٣].

ومما زاد من قوة هذا التحالف الاستراتيجي الثلاثي، هو: تشابه النخبة الحاكمة في الدول الثلاث، وهي: نخبة محافظة ومتشددة يمثلها في الولايات المتحدة الأمريكية (اليمين المحافظ)، وفي إسرائيل (اليمين الليكودي)، وفي الهند يمثلها حزب (بهارتيا) الهندوسي المتشدد، والثلاثة يتفقون على: ضرورة محاربة ما يسمونه (الإرهاب الإسلامي)، بعدّه العدو المشترك الذي يهدد أمنهم واستقرارهم، ويقوّض ديمقراطيتهم[٣٤].

وهكذا اخذت العلاقات بينهما بالتطور بشكل متسارع نحو الشراكة الاستراتيجية إن لم نقل التحالف. ففي ١٧ يوليو/تموز ٢٠٠١: إسرائيل والهند توقعان عقدا بقيمة ملياري دولار، تقوم بموجبه مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية بتزويد وزارة الدفاع الهندية بمعدات عسكرية متطورة ومجموعة من المنتجات الحديثة في المجال الجوي .وفي ٦ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٢: وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز يزور الهند ثلاثة أيام، ويجري محادثات مع المسؤولين في نيودلهي بشأن التعاون العسكري ومكافحة ما يسمى الإرهاب. وفي ٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٢: صحيفة هآرتس الإسرائيلية تكشف عن أن إسرائيل والهند وقعتا اتفاقا للتعاون في مجال الأبحاث الفضائية، وذكرت

٣٣– عبد الحميد الموساوي،مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(٣٤) عبد الحميد الموساوي، مصدر سبق ذكره، ص١٦.

الصحيفة أن إسرائيل عرضت تزويد الهند بتلسكوب قوي يمكن أن يجهز به قمر صناعي للاتصالات تنوي نيودلهي إطلاقه في غضون عامين [٣٥].

في ٨ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٣: رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون يقوم بزيارة رسمية إلى الهند استمرت أربعة أيام على رأس وفد ضم سياسيين ورجال أعمال وشخصيات من وزارة الدفاع الإسرائيلية، مما أضفى الطابع العسكري والاقتصادي على الزيارة التي كانت الأولى التي يقوم بها رئيس للحكومة الإسرائيلية للهند منذ عام ١٩٩٢.وفي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٣: تعززت زيارة شارون للهند بتوقيع صفقة بقيمة مليار دولار اشترت بموجبها الهند من إسرائيل ثلاثة أنظمة إنذار مبكر محمولة جوا من نوع "فالكون".وفي١٢ فبراير/شباط ٢٠٠٤: وزير الخارجية الإسرائيلي سيلفان شالوم يزور نيودلهي، ويعلن تسليم ثلاث طائرات رادار من طراز "فالكون" ضمن أكبر اتفاق عسكري بين البلدين. وقبل شالوم زار المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية الجنرال عاموس يارون الهند أيضا[٣٦].

وقد قام رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي بزيارة اسرائيل في ٤ يوليو/تموز ٢٠١٧،في أول زيارة يقوم بها رئيس وزراء هندي إليها، وصفها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "بالتاريخية"، واستمرت زيارة مودي وهي أول زيارة يقوم بها رئيس وزراء هندي لإسرائيل، ثلاثة أيام، لم يزر خلالها رام الله مقر السلطة الفلسطينية والمحطة المعتادة للزعماء الزائرين الذين يحاولون الحفاظ على التوازن في العلاقات السياسية.واعتبر نتنياهو أن هذه

([٣٥])الهند وإسرائيل.. من قطيعة لتحالف إستراتيجي،مقال منشورفي ٢٠١٨/١/١٤،منشور على الرابط التالي:https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events /

[٣٦] – نفس المصدر السابق.

«خطوة مهمة للغاية في تعزيز العلاقات بين البلدين». وأضاف وقتها» يصل إلى إسرائيل صديقي ناريندرا مودي، رئيس وزراء الهند، التي هي أكبر دولة ديمقراطية في العالم. إنها زيارة تاريخية والأولى التي يقوم بها رئيس وزراء هندي لإسرائيل بعد ٧٠ عاماً وتُعدّ تجسيداً لتوطيد العلاقات بيننا والهند تدريجياً خلال السنوات الأخيرة». وأوضح أن هذه الزيارة سترسخ التعاون في تشكيلة واسعة من المجالات بما فيها الأمن والزراعة والمياه والطاقة وأي مجال تقريباً تعمل فيه إسرائيل[٣٧].

ومنذ توليه السلطة في مايو/آيار ٢٠١٤، منح رئيس الوزراء الهندي دفعة قوية لعلاقات بلاده مع إسرائيل في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية، وبلغ حجم التجارة الثنائية بين البلدين ٣.٤ مليارات دولار عام ٢٠١٤. والتي لم تكن إلا مئتي مليون دولار عام ١٩٩٢. وقد وصلت الى أربعة مليارات دولار عام ٢٠١٦.وعلى هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك في سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، اجتمع رئيس الوزراء الهندي مع نظيره الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وهو اللقاء الذي توج بعقد صفقات كبيرة في مجالي الدفاع والتجارة،ووافقت حكومة مودي في الشهر ذاته على إتمام عملية شراء طال انتظارها لصواريخ إسرائيلية لقواتها البحرية[٣٨].

كما امتنعت الهند عن التصويت بمجلس حقوق الإنسان على قرار يدين إسرائيل في عدوانها على قطاع غزة عام ٢٠١٤، كما أنها التزمت الصمت في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧ عندما اعترفت الولايات المتحدة بالقدس عاصمة

---

[٣٧] - الهند تلغي صفقة سلاح ضخمة مع إسرائيل عشية زيارة نتنياهو لدلهي، ٣ – يناير – ٢٠١٨،مقال منشور على الرابط التالي:https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF

[٣٨] – الهند وإسرائيل.. من قطيعة لتحالف إستراتيجي،، مصد سبق ذكره.

لإسرائيل حين أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترمب رسميا مساء اليوم الأربعاء ٢٠١٧/١٢/٦ اعتراف إدارته بالقدس المحتلة عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس.

وكان قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إليها محل سخط وانتقاد واسع من قبل معظم دول العالم وعلى رأسها الدول العربية والدول الآسيوية، وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا؛ لكن الهند لم تعلن وقوفها في صف أحد، وجاء الرد الهندي علي لسان وزارة الخارجية الهندية في بيان مقتضب إنَّ موقف الهند ثابت ومستقل عن مواقف أي طرف ثالث، ولم يشر البيان إلى القدس، وأثار انتقادات في الداخل بأنه غير كافٍ وغامض ومناهض للفلسطينيين. هذا وقد طالب حينها أكثر من عشرة سفراء عرب من الهند أن توضح موقفها من اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل بعد أن أشار صمتها إلى تغيير محتمل في موقفها الداعم للقضية الفلسطينية. وفى مقدمتهم سفراء السعودية ومصر والكويت الذين اجتمعوا حينها في نيودلهى مع وزير الدولة الهندي لشئون الخارجية "أم جي أكبر" لاطلاع الحكومة على نتائج اجتماع جامعة الدول العربية يوم التاسع من ديسمبر الذى أدان القرار الأمريكي [٣٩].

إلا أن الهند كانت الى جانب الموقف الدولي العام بعد أن وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع القرار(رقم "A/ES-10/L.22" حول القدس) الرافض لأي تغيير على الوضع القانوني لمدينة القدس المحتلة بأغلبية

[٣٩] – حسني عماد العوضي،رهانات متغيرة: الهند من الدفاع عن فلسطين إلى التحالف مع إسرائيل، الجمعة ٢٢/ديسمبر/٢٠١٧،مقال منشور على الرابط التالي:http://www.acrseg.org/40659 .

الثلثين.بما يعني رفض قرار إدارة الرئيس الأمريكي ترمب. وصوت لصالح القرار ١٢٨ دولة(من بينها الهند)،ما يعادل ٦٦.٣% من إجمالي الأصوات البالغة (١٩٣دولة عضو في الأمم المتحدة).ورفضته ٩ بينها إسرائيل والولايات المتحدة. وبينما غابت عن جلسة التصويت ٢١ دولة، امتنعت ٣٥ دولة عن التصويت[٤٠].

ترك ذلك بعض الأثر على العلاقات المتصاعدة بينهما رغم إسناد أسباب ذلك الى وضع داخلي في الهند. ففي ٣ يناير/كانون الثاني ٢٠١٨: شركة السلاح الإسرائيلية "رافائيل" تقول إن وزارة الدفاع الهندية ألغت صفقة لشراء صواريخ "سبايك" الموجهة ضد الدبابات، وذلك قبل أيام من زيارة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى نيودلهي. وذكرت وكالة رويترز أن قيمة صفقة الأسلحة تصل إلى نحو خمسمئة مليون دولار، وأنها سلطت الضوء على تعزيز الروابط بين إسرائيل والهند[٤١]. وأوضحت شركة «رفائيل» أن هذه الصفقة كانت تشمل صواريخ مضادة للدروع، وأن إلغاءها ناجم عن صراع سياسي داخلي في الهند، دون ذكر تفاصيل [٤٢].

الخاتمة والاستنتاجات

لايبدو أن العلاقات الهندية – الاسرائيلية مغلفة بحجب من الأحجية والألغاز فهي ناتجة عن إدراك سياسي أملته ظروف المراحل الدولية والإقليمية وطبيعة التكوين والظهور للدول بعد نهاية الحرب الباردة. فكلا الدولتين ظهرا في ظرف

[٤٠] – الجمعية العامة تصوت بأغلبية كبيرة ضد قرار ترامب بشأن القدس، ٢١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٧،مقال منشور على الرابط التالي: https://www.bbc.com/arabic/world-42444770.

[٤١] – الهند وإسرائيل.. من قطيعة لتحالف إستراتيجي، مصدر سبق ذكره.

[٤٢] –الهند تلغي صفقة سلاح ضخمة مع إسرائيل عشية زيارة نتنياهو لدلهي،مصدر سبق ذكره.

دولي واحد هو ظرف ما بعد الحرب العالمية الثانية إلا أن ظهور اسرائيل كان مقرونا بدعم غربي أوربي وأمريكي بينما كان ظهور الهند بعد ثورات ونضال الشعب الهندي ضد الاحتلال البريطاني للهند. وهذا ترك أثره على طبيعة التوجهات السياسية المختلفة للدولتين، فبينما كانت حاجة اسرائيل للدعم الغربي ضرورة استراتيجية لظهورها واستمرار بقائها فقد كانت المشاعر القومية الهندية المناهضة للاستعمار البريطاني دافعا قويا للتأكيد على السياسة الاستقلالية للهند ودعمها ومؤازرتها لقضايا الشعوب التي كانت خاضعة للاستعمار الغربي الأوربي. ومن هنا نفهم طبيعة الاختلاف والتباعد بين الدولتين في المرحلة الأولى من علاقاتهما.

إلا أن التحديات التي واجهتها الهند واسرائيل في محطات مختلفة من عمر المرحلة الأولى من علاقاتهما كان قد فرض ولو بشكل غير واضح أو غير مرئي بعض التقارب والتعاون في مجالات وخاصة العسكرية والأمنية لمواجهة التحديات التي كانت تواجه الهند واسرائيل. وإذا كان واضحاً أن عدو الطرفين في تلك المدة كان له صفة أو هوية واحدة وهم المسلمون سواء كانوا عربا أم هنود وباكستانيين فإن التقارب والتعاون بينهما كان سيجد له أساسا مشتركا تقام عليه عمليات التقارب والتعاون وتُبَرر في ضوئها، رغم خلفيات التكوين والظهور المتعارضة بينهما.إلا أن هذه الخلفيات المتعارضة وحقائق عالم الحرب الباردة والميول الهندية للكتلة الاشتراكية حينها حالات دون تطور عمليات التقارب والتعاون الى حد الظهور العلني أو أن تتصاعد الى حد اقامة علاقات قوية في كل المجالات.

بعد انتهاء الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفييتي باعتباره زعيما للدول الاشتراكية في العالم وانهيار الاشتراكية كنظام سياسي وظهور الرأسمالية

والدول الغربية ولا سيما الولايات المتحدة بمظهر المنتصر عالميا وتحول كثير من دول العالم في أوربا الشرقية وآسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية الى النظام الاقتصادي الغربي وتبني الديمقراطية الغربية كنظام سياسي،وتراجع الموقف العربي من القضية الفلسطينية والدخول في مشاريع السلام الشرق أوسطية بدءاً من مؤتمر مديد للسلام عام ١٩٩١ بعد حرب الخليج الثانية التي قادتها الولايات الأمريكية ضد العراق بسبب احتلاله للكويت وبسب أوضاع داخلية هندية تتعلق بالأزمة الاقتصادية الهندية وتصاعد الفكر اليميني الهندوسي المتطرف فقد وجدت الهند واسرائيل الكثير من أسس التقارب والحوار والتعاون تكللت بالوصول الى مراحل متقدمة ومتطورة من العلاقات حتى وصلت حد التحالف بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وهي ماضية في التطور بسبب حسابات سياسية واستراتيجة بعيدة المدى تتعلق بموقع الهند واسرائيل الاقليمي والدولي ودورهما فيهما وفي مكانتهما الدولية وفي صياغة تطورات العالم ومناطقهما بما يحقق المصالح العليا للقوى المتنفذة في كلا البلدين أو للمصالح القومية العليا للبلدين. وهذا ما سيتم بحثه في بحث لاحق إن شاء الله تعالى ومن الله سبحانه وتعالى نستمد التوفيق عليه توكلنا وإليه أنبنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

Abstract:

It presented the international environment that changed after the collapse of the Soviet Union, which is the second pole after the United States, and it is the first pole during the period of the Cold War. It presented the important conditions and factors in bringing about major changes in the nature of Indian-Israeli relations, and thus moved from the phase of weakness, ambiguity and apparent hostility to the stage of friendship and cooperation and strategic partnerships. This means that the international environment has a significant impact on bringing about fundamental changes in the relations of states that would not have occurred without these basic changes in the international environment.

key words

India, Israel, the end of the cold war, Indian foreign policy, international changes, the role of the international factor, the role of the internal factor.